ULUM HADITH
RESEARCH CENTER

Journal of Hadith Studies
Vol. 3 No. 2. (December 2018) e-ISSN: 2550-1448

الطب النبوي: دراسة في ضوء التصرفات النبوية

(Prophetic Medicine: A Studies in Tasarrufat Nabawiyyah Contexts)

Ahmad Akram Mahmad Robbi, Mohd Afandi Awang Hamat
Kuliyyah Islamic Revealed Knowledge and Human Science (IRKHS), International Islamic University Malaysia

Abstract
The Medical Prophetic has a large area in Sharia. The Islamic Sharia has focused on the body treatment, also the heart treatment because both of them are considered as a one of ways to conform the Maqasid Sharia in Islam. They are including in needs, without them, the purpose of Sharia is cannot be achieved. Therefore, Sharia is acquiring that the body and heart treatment are one of the biggest Sharia purposes. The Islamic scholars are always arguing each other in their way of interaction with the Prophetic Tradition in Medical Issues. There is who claims that the Prophetic Tradition in Medical Issues is one of the Sharia obligations, and there is no space to offence such as *Solah*, *Zakat*, *Saum and* Hajj. And there are who claims that the Prophetic Tradition in Medical Issues isn't part of Sharia, it is included in custom and need some experiments made by pros. The Islamic scholars are agreeing that the area of study in Prophetic Medical issues in *Tibb Qulub* is part of *ghaibiyat*, there are no space for them for looking forward in this study. But, in *Tibb al-Badn*, this is the field that they are arguing to. This study applies some methodology such as analytical and comparative studies. This study collects some information from jurist's opinions that related to the study and comparing them to find the strongest one. This study has a relationship with the field of Maqasid Sharia indirectly because Prophetic Medical is assumed as one of ways to confirm the Sharia purposes (to claim the public interest and neglect the evil). Interaction with the Prophetic Tradition in Medical Issues with a good understanding drives to achieve the true of Sharia Purpose.

Keywords: Maqasid Sharia, tibb qulub, tibb al-Badn, prophetic tradition, medical issues.

Article Progress

Received: 9 August 2018
Revised: 31 October 2018
Accepted: 10 November 2018

*Corresponding Author:
Ahmad Akram Mahmad Robbi, Kuliyyah Islamic Revealed Knowledge and Human Science (IRKHS), International Islamic University Malaysia
Email: akramrobbi@gmail.com

المقدمة

إن الطب النبوي هو وسيلة من وسائل لتحقيق مقاصد الشريعة لأنه يؤدي إلى حفظ النفس. وأما من ناحية مقاصد الشريعة، فإن الطب النبوي ينزل بمنزلة الحاجية أي: انعدامه ينتج إلى الحرج والمشقة عامة كانت أم خاصة. ولذلك، تأكد النبي في وقاية من الأمراض وتجنبها ويرشد النبي أصحابه طريق العلاج، فإن كلا منهما ماهيتان في الطب النبوي. وأحاديث في ذلك كثير مما ورد عن النبي متنوعة صيغها. وذلك سبب من أسباب اختلاف العلماء في التعامل مع الأحاديث النبوية في مسألة الطب. فإن اختلافهم يتنبه في دلالة الأحاديث، وسياقها، ومرادها الحقيقي منها. والخطاء في فهم مراد الحديث يؤدي إلى تبعيد من تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية حتى جعل الناس غلوا وضيقوا معنى التوكل. وأما الصحيح في فهم الدلالة، والسياق، ومراد النص في أحاديث الطب النبوي يؤدي إلى تحقيق مراد الشريعة حيث يعتبر التداوي وسيلة في تحقيقها دون إفراط ولا تفريط ولا ينفي مفهوم التوكل.

والطب النبوي ينقسم إلى قسمين، القسم الأول: الطب الروحاني أو المسمى طب القلوب أو الرقية الشرعية. وإنه مستند إلى الوحي الإلهي لا علاقة لها في التجربة والعادة حيث إنه أمر غيبي لا يعرفه إلا الله. وأما القسم الثاني: طب الجسم والبدن. ومجاله مستند إلى التجربة البشرية والعادة. والملاحظة من هذا البحث تكون في الثاني دون الأول. ومجال اختلاف العلماء في تعاملهم مع أحاديث الطب النبوي من هذا الجانب، إما يعتبرونها وسيلة من وسائل في تحقيق حفظ صحة البدن وتقوية الجسم أو هي تعتبر أمرا تعبديا لا مجال لها للتفسير.

تعريف الطب النبوي

الطب في اللغة: مثلثة الطاء؛ علاج الجسم والنفس[1]، يقال طب ويطب، ويأتي الطب بمعنى الرفق. وبالكسرة: الشهوة، والإرادة، والشأن. وبالفتحة: الماهر الحاذق بعمله كالطبيب. رجل طب وطبيب: عالم بالطب.
والمتطبب: متعاطي علم الطب[2]. وإن قيل: طب فلان – طبًّا: مهر، وحذق. وبه: ترفق، وتلطف. طبًّا: داواه[3].
وطبّبه: مبالغة طبه. واستطبّ لدائه: استوصف الطبيب ونحوه في الأدوية أيها أصلح لدائه. والطباب: العلاج.
وأما الطب في الاصطلاح: هو علم بقوانين تعرف بها حالات الصحة والمرض وتأثير الأدوية[4].
وأما الطب النبوي، وقد عرّفه معتز الخطيب بأنه: الأحاديث الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل تتعلق بالطب: من علاج ودواء ووقاية ورقية ونحوها أبدان البشر، من جهة الصحة وعدمها[5].

وهذا التعريف الذي يختار الباحث لأنه شامل لجميع قضية الطب النبوي حيث إنه مبني من الجانبين الأساسين: الجانب الأول من الطب النبوي الذي يناقش الباحث في البحث هو طب القلوب. وقد قال الخطيب في التعريف السابق حيث يقول " من علاج ودواء ووقاية ورقية". والجانب الثاني من الطب النبوي الذي يناقش الباحث في البحث هو طب البدن أو طب الجسد حيث يقول المعرّف: " ونحوها أبدان البشر". وهذان الجانبان متعلقان بالأحاديث النبوية الواردة في مسألة الطب.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1993م/1414هـ)، ج1، ص553.

[2] الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م/1426هـ)، ص108.

[3] مصطفى، إبرهيم، والربات، أحمد حسن ، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، د.ت)، ص596.

[4] قلعجي، رواس، وقنيبي، حامد صادق، وسائر، قطب مصطفى، **معجم لغة الفقهاء** (عمان: دار النفائس، ط3، 1431/2010)، ص259.

[5] الخطيب، معتز، "الطب النبوي ... رؤى نقدية في فلف الطب النبوي".
https://archive.islamonline.net/?p=9371

الأدلة الشرعية الدالة على التداوي والعلاج

إن المحافظة على وقاية صحة البدن وتقويته مطلوبة في الدين والشرع. ولذلك يجد الباحث عدداً من الآيات القرآنية التي ترغب في حفظ صحة البدن ووقايته من المرض وعلاجه منه. ولا شك أن المحافظة على البدن تتحقق بها مقاصد الشريعة من جانب حفظ النفس والعقل، وتحقيقها يعتبر من الأمور الحاجية للناس، بل وقد يرقى حفظ البدن إلى مرتبة الضروريات، حيث إن انعدامه قد يؤدي إلى فساد النفس والعقل. ولذلك جعل الشارع الطب النبوي المستند إلى الأدلة الشرعية وسيلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة، إما بالترغيب إلى حفظ صحة البدن، أو بتجنيب المسلم من الأمراض الضارة. وجاء الأمر بالمحافظة على صحة البدن، ووقايته من الأمراض، وعلاجه منها، تكملة للشريعة يستعمل عند الحاجة إليه كما قال ابن قيم الجوزية: "فإن رسول الله ﷺ إنما بعث هاديا، وداعيا إلى الله، وإلى جنته، ومعرفا بالله، ومبينا للأمة مواقع رضاه، وآمر لهم بها، وناهيا لهم عنها، ومخبرهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم، وأخبار تخليق العالم، وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك. وأما طل الأبدان، فجاء من تكميل شريعته، ومقصودا لغيره، بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه"[6].

والأدلة الشرعية التي ترغب في الطب النبوي كثيرة، منها ما جاء في القرآن الكريم، ومنها ما جاء في السنة النبوية. ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: 80]. وقوله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: 82].

وأما ما ورد في السنة النبوية بخصوص الطب النبوي، فقد كان النبي ﷺ يرغب أمته بالتداوي وعلاج الأمراض والوقاية منها. ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ﷺ، ألا نتداوى؟ قال ﷺ: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء، إلا داء واحدا»، فقالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم»[7]. وقوله (نعم يا عباد الله تداووا) فيه دليل على إثبات الطب والعلاج وأن التداوي مباح غير مكروه[8].

---

[1] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، **الطب النبوي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، ط4، 1431/2010)، ص22.

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي** (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع)، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم 2038. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[2] المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج6، ص159.

وروي عن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[9]. التداوي ينقسم إلى قسمين، التداوي في الجسد، والتداوي في القلب. وقد أشار الباحث سابقا إلى أن الطب النبوي يتضمن قسمين. وأما الأول، فدليله ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حُمّت تدعو لها أخذت الماء فتصب بينها وبين جنبها وقالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء»[10]. وكذلك قوله ﷺ في التلبينة مما روي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن التلبينة تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن»[11]. وأما إشارته إلى التداوي بالحبة السوداء فيما روي عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا سام»[12]. قال ابن شهاب: والسام: الموت. والحبة السوداء: الشونيز. وفي لفظ آخر: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام»[13]. ومن قوله في التداوي بألبان الإبل وأبوالها ما روي عن أنس قال: إن ناساً من عرينة قدموا المدينة فاجتووها، فبعثهم رسول الله ﷺ في إبل الصدقة، وقال: «اشربوا من ألبانها وأبوالها»[14]. ومن قوله في التداوي بالحجامة ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء»[15].

وأما ما يدل على القسم الثاني التداوي في القلب أو الطب الروحاني، فقد كان النبي ﷺ يستنهض على التداوي بآيات القرآن ويعلّم أصحابه الدعاء. وذلك سماه العلماء بالدواء المأثور حيث بذل كثير من العلماء جهوداً لجمع الأدعية الخاصة الواردة عن النبي ﷺ في كتبهم. ومن الأمثلة على تعليم الرسول ﷺ أصحابه في الدعاء ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض فدعا له، قال: «أذهب الباس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»[16]. وكان ﷺ قد نفث على نفسه بالمعوذات حيث روي

---

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري** (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع)، كتاب الطب، باب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم 5678.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الحمى من فيح جهنم، حديث رقم 5724.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، حديث رقم 5689.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، حديث رقم 5688.

[7] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، حديث رقم 2041.

[8] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في شرب أبوال الإبل، حديث رقم 2042.

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، د.ط، 2009م/1430هـ)، كتاب الطب، باب متى تستحب الحجامة، حديث رقم 3861، والطبراني، **المعجم الأوسط**، حديث رقم 6622. وقد صح من فعله أنه كان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين حيث روي في مسند ابن عباس من طريق هشام، عن قتادة، عن أنس قال: "كان أصحاب النبي يحتجمون لوتر من الشهر, وقال الأرنؤوط، إسناده صحيح.

[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب كيف الرقى، حديث رقم 3890. محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 2009م/1430هـ)، كتاب باب ما عوذ به النبي وما عوذ به، حديث 3520. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عنه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها[17]. وروي عن عائشة أيضاً: كان رسول الله ﷺ يقول في الرقية: «بسم الله، تربة أرضينا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا»[18]. وكان ﷺ يعلّم أصحابه الدعاء لحماية نفوسهم من الأمراض القلبية حيث روي عن عمرو: أن النبي ﷺ كان يتعوذ من أربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع[19]. وروي عن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا قال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»[20].

وهذه كلها من الأمثلة الواردة في السنة النبوية والدالة على أن النبي ﷺ كان يحث أمته على التوازن في المحافظة على شيئين هما الجسد والقلب، والمراد الوقاية من الأمراض الظاهرة والباطنة ومحاربتها، وحفظ صحة الجسم دون إغفال صحة القلب. .

أنواع السنة من حيث تشريعيته وعدم تشريعيته.

فإن السنة النبوية لها مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي حيث إنها مصدر أساسي لاستنباط أحكام الشريعة بعد القرآن. ولها أيضا الأدوار الخاصة في التشريع الإسلامي حيث إنها تفسر مجمل القرآن، وتخصص عموم القرأن، وتبين الأحكام مما وردت في القرآن الكريم.

وبنسبة للسنة، لا بد لنا أن نميزها مما وردت في الحديث من كونها تشريعا لجميع الأمة أو هي أقوالاً أو أفعالاً أو إقراراً التي ليست لها علاقة بالتشريع الإسلامي حيث إن السنة قد تدخل في جوانب شتى لا جانب واحد، إما أنها وردت تشريعيا أو ليست لها علاقة لها بأحكام التشريع. ولذلك، قد ميز نوع السنة شاه ولي الله الدهلوي من حيث تشريعه وعدم التشريع حيث يقول في أنواع السنة[21]، منها:

الأول: ما سبيل تبليغ الرسالة. ومنه علوم المعاد، وعجائب الملكوت، وهذا كله مستند إلى الوحي. واجتهاده فيه بمنزلة الوحي.

---

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات، حديث رقم 5735.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب رقية النبي، حديث رقم 5746.

[5] النسائي، أحمد بن شعيب ابن علي ابن سنان أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي**، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 2009م/1430هـ)، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من قلب لا يخشع، حديث رقم 5444.

[6] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الحزن، حديث رقم 5455.

[1] الدهلوي، شاه ولي الله ابن عبد الرحيم، **حجة الله البالغة**، تحقيق سيد سابق (القاهرة: دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 1426/2005)، ج1، ص223-224.

الثاني: ما ليس من باب تبليغ الرسالة. وفيه قوله ﷺ: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوه، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر»[22]. وفي الثاني: ما ذكره كما كان يذكر قومه، وما قصد به مصلحة جزئية يومئذ وليس من الأمور اللازمة لجميع الأمة مثل تجبية الجيوش وتعيين الشعار، وحكم بقضاء خاص وإنما كان يتبع فيه البينات والأيمان، ومنه الطب مثل قوله ﷺ: «عليكم بالأدهم والأقرح»[23]، وما سبيله العادة دون العبادة.

ويفهم من العبارة أن أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله ﷺ، وأحواله ﷺ تدخل في الجانبين الأساسين التاليين. وبالتالي، لا بد أن تفهم السنة بفهم الصحيح حتى لا تضيع معاني أقواله، وأفعاله، وإقراره. ومن أسباب اختلاف العلماء في استنباط الأحكام اختلافهم في فهم معاني السنة وتفسيرها. منهم من يتوسع في البحث في معاني النص ومراد الشارع. ومنهم من يضيق في بحث معانيها ومراد الشارع منه مثل ابن حزم وأصحابه من الظاهرية حتى رد المصدر التبعية غير القرآن والسنة. قال القرضاوي رداً على هذا الفريق: "التي تعني بالنصوص الجزئية، وتتشبث بها، وتفهمها فهما حرفيا، بمعزل عما قصد الشرع من ورائها"[24].

التصرف النبوي في الأحاديث الواردة في مسألة الطب.

ومن أسباب اختلاف الأئمة من عامة علماء المسلمين في التعامل مع أحاديث الطب النبوي اختلافهم في فهم التصرف النبوي حول أحاديث الطب النبوي. وذلك لأنهم جعلوا السنة الواردة بصيغة الأمر كدلالة الأمر على الإطلاق بغض النظر إلى دلالتها الأخرى. فالعلماء يقسمون دلالة الأمر إلى عدة الأقسام لا مجرد صيغته ولذاته، بل لصيغته، وتجرده عن القرائن الصارفة له عن جهة الأمر إلى التهديد والإباحة وغيره، وهذا ما ذهب إليه جماعة من الفقهاء[25]. ولم يكن موقف العلماء متفقا في معنى الأمر الذي هو دلالته كما سيأتي. ولكن قرروا من حيث الاستعمال أن صيغته الأمر تستعمل في عدد كبير من الوجوه، وقد يجيء الأمر للإيجاب، والإباحة، والامتنان، الإهانة، والاعتبار[26].

---

[22] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، حديث رقم 2362.

[3] أبو داود، **سنن أبي داود** (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1430/2009)، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من ألوان الخيل، حديث رقم 2543.

[1] القرضاوي، يوسف، **دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية** (القاهرة: دار الشروق، ط3، 1429/2008)، ص40.

2 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقار (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، ط2، 1433/2012)، ج2، ص63.

[26] صالح، محمد أديب، **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي** (عمان: المكتب الإسلامي، ط5، 1429/2008)، ص197.

ويقول الدكتور فتحي الدريني: "لا نزاع بين الأصوليين في أن صيغة الأمر وهي (افعل) قد ورد في معان عدة، ومنها: الوجوب، الندب، الإرشاد، الإباحة، التهديد، التعجيز، الإكرام، الإهانة، التسخير، الامتهان، التكوين والإيجاد من العدم بسرعة، الدعاء، التمني، الامتنان، مجرد الإخبار، التفويض، التعجب، التكذيب"[27].

والشارع لا يأمر شيئا قط إلا له مصلحة وإن لم تدرك عقول الناس. وكذلك في النهي، فلم ينه الشارع شيئا قط إلا فيه مفسدة وإن لم تدرك عقولهم في ذلك الوقت لأن الشريعة تعطي المسلمين المصالح في الآجل والأجل. قال عز الدين عبد السلام: "الجوابر مشروعة لجلب ما فات من المصالح، والزواجر مشروعة لدرء المفاسد"[28].

وإن الزواجر أثارت الناس إلى العصيان، وأما الجوابر أثارت الناس إلى الهدى القرب. يقول القرافي: "أن الزواجر تعتمد المفاسد، فقد يكون معها العصيان في المكلف، وقد لا يكون معها عصيان، كالصبيان والمجانين، فإن نجزرهم ونؤدهم، لا لعصيانهم بل لدرء مفاسدهم واستصلاحهم، وكذلك البهائم .....وأما الجوابر، فهي مشروعة لاستدراك المصالح الفائتة"[29].

ومن الأمثلة على ذلك، ما روي عن رسول الله ﷺ أنه يقول: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا سام»[30]. وفي رواية: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا سام»[31]. وفي الحديث الأول جاء بصيغة الأمر، ولكن هل هي تفيد الوجوب إطلاقا أو جاء بدلالتها الأخرى. هذا الحديث مورود بدلالته الإرشاد والنصح. واتفق علماء الأمة على أن أمور الطب النبوي من أمور الإرشاد والنصح للمسلمين وليس أموراً تبعبدية مثل الصلاة والزكاة ويثاب فاعلها[32].

وموقف ابن قيم الجوزية الذي يعتبر الطب البدني تكملة للشريعةحيث يقول في كتابه الطب النبوي: "فإن رسول الله إنما بعث هاديا، وداعيا إلى الله، وإلى جنته، ومعرفا بالله، ومبينا للأمة مواقع رضاه، وآمر لهم بها، وناهيا لهم عنها، ومخبرهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم، وأخبار تخليق العالم، وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس

---

[1] الدريني، فتحي، وكان الأستاذ في كلية الشريعة في للجامعة الأردنية، **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع** (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 1434/2013)، ص536-537.

[2] عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، سلطان العلماء، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**، تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد والدكتور عثمان جمعة ضميرية (دمشق: دار القلم، ط4، 1431/2010).

[3] القرافي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس، **الفروق**، ، تحقيق عمر حسن القيام (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، 2014م/1435هـ)، ج1، ص439.

[30] الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم 2041.

[31] مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم**، حديث رقم 2215.

[1] علوان، توفيق محمد توفيق، **الإعجاز العلمي الطبي في السنة النبوية الشريفة** (سودان: جامعة أم الدرمان، 1429/2008)، ص29. وهذا البحث يكتب لنيل درجة العالمية العليا الدكتورة في تخصص السنة وعلوم الحديث.

وسعادتها وأسباب ذلك. وأما طل الأبدان، فجاء من تكميل شريعته، ومقصودا لعيره، بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه"[33].

قال الأستاذ علي القرة داغي والدكتور المحمدي: "وصفات الرسول في مجال الطب ليست مثل أقواله وبيانه للأحكم الشرعية التي تأخذ طابع التشريع العام"[34]. ويفهم من هذه العبارة أن أحاديث الطب النبوي لا تدخل في كجال أحكام التشريع الأخرى التي ليست لها مجالاً أن ترد. فالأحاديث الواردة المتعلقة بالطب النبوي تدخل في مجال العرف والخبرة والتجربة من المتخصصين.

ومن الأمثلة على ذلك نأخذ عبارة ابن قيم الجوزية عن الحجامة والفصد حيث إنه يعتبرهما في مجال التجربة حيث يقول: "والتحقيق في أمرها (الحجامة) وأمر الفصد، أنهما يختلفان باختلاف الزمان، والمكان، والأسنان، والأمزجة، فالبلاد الحارة، والأزمنة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل، فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد، ولذلك كانت أتفع للصبيان من الفصد، ولمن يقوى على الفصد، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع وأفضل من الفصد، وتستجب في وسط الشهر وبعد وسطه). وهذه العبارة تفيد بأنه جعل قضية الطب النبوي الجسدي في مكان التجربة والطبيعة الخاصة.وذلك، تستعمل بعض القضية دون البعض في مكانها الحق)"[35].

ومن الأمثلة على ذلك ما روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «الشفاء في ثلاث، شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي»[36]. والمقصود من شرطة محجم كما بينها ابن حجر: "قلت ولم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها وإنما نبه بها على أصول العلاج وذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية وشفاء الدموية بإخراج الدم وإنما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب وإلفهم له بخلاف الفصد فإنه وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول الفصد وأيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد والفصد في البلاد التي ليست بحارة أنجح من الحجم وأما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل".[37]

---

[2] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، ص22.

[3] القره داغي، محي الدين علي، والمحمدي، علي، **فقه القضايا الطبية المعاصرة** (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1432/2011)، ص132.

[35] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، ص49.

[36] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث رقم 5680.

[37] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1960)، ج10، ص139.

وأما قوله ﷺ في (شربة العسل) فمعناه لا يكون عموماً أي لبعضهم وحمله على ذلك أن تناول العسل قد يضر ببعض الناس كمن يكون حار المزاج لكن لا يحتاج إلى ذلك لأنه ليس في حمله على العموم ما يمنع أنه قد يضر ببعض الأبدان بطريق العرض[38].

لذلك، فإن الأحاديث النبوية الواردة في مسألة الطب لا تدخل في الجانب التشريعي مثل أحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، وإنها تعتبر وسيلة من الوسائل لحفظ مقاصد العباد الأعظام، وهي المحافظة على صحة البدن والقلب والتعايش معهما. قال الدكتور يوسف القرضاوي مهما وضع الطب النبوي في مكان وسائل تحقيق مقاصد الشريعة: "ورأيي أن هذا الوصفات وما شابهها ليست روح الطب النبوي، بل روحه المحافظة على صحة الإنسان، وقوته، وحقه في الراحة إذا تعب، وفي الشبع إذا جاع، وفي التداوي إذا مرض، وأن التداوي لا ينافي الإيمان بالقدر، ولا التوكل على الله تعالى، وأن لكل داء دواء، وإقرار سنة الله في العدوى، وشرعية الحجر الصحي، والعناية بنظافة الإنسان والبيت الطريق، ومنع تلويث المياه والأرض، والاهتمام بالوقاية قبل العلاج، وتحريم كل ما يضر تناوله بالإنسان من مسكر أو مفتقر، أو أي غذاء ضار، أو مشرب ملوث، وتحريم إرهاق الجسم الإنساني ولو في عبادة الله تعالى، وتشريع الرخص حفظا للأبدان، والمحافظة على الصحة النفسية بجواز الصحة الجسدية، إلى غير ذلك، من التوجيهات التي تمثل حقيقة الطب النبوي"[39].

ويفهم من العبارة التالية أن الأحاديث النبوية الواردة في قضية الطب تنزل بمنزلة تصرفه ﷺ بالإرشاد والنصح دون غيرهما. ودلالة أمره ﷺ على التداوي لا تكون بياناً شرعياً ولكنه الإرشاد إلى وسائل تحقيق مصالح الناس بحفظ صحة البدن وقوة الجسم. والأحاديث النبوية في هذه القضايا لا علاقة لها بأحكام التشريع وهي من نموذج لأحاديث التي ليست مشروعا ولا يجب اتباع به حيث نقل عن ابن قتيبة الدينوري بأنه اعتبر هناك سنة ليست للتشريع، وإنما للإرشاد فقط[40].

---

[38] المصدر نفسه، ج10، ص140.

[39] القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة النبوية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1434/2013)، ص160.

[40] القرة داغي والمحمدي، **فقه القضايا الطبية المعاصرة**، ص131.

القواعد في التعامل مع أحاديث الطب النبوي.

القاعدة الأولى: مهمة الرسول ﷺ ليست التطبيب، وإنما هداية الناس[41].

والقاعدة تعني أن الرسول ﷺ له وظيفة كبيرة وهي بلاغ الرسالة الدينية للناس جميعاً. وليست رسالته خاصة في تبليغ علم الطب والعلاج وإن كانت ترغب في العلاج والتداوي فهذا أمر متضمن في الشرع وتابع للهدف الأكبر وهو تحقيق الهداية.

يقول ابن قيم الجوزية: "وهذا ما يشير إليه إشارة، فإن رسول الله ﷺ إنما بعث هادياً، وداعياً إلى الله، وإلى جنته، ومعرفا بالله، ومبيناً للأمة مواقع رضاه وآمراً لهم بها، ومواقع سخطه، وناهياً لهم عنها، ومخبرهم أخبار الأنبياء والرسل، وأحوالهم مع أممهم، وأخبار تخليق العالم، وأمر المبدأ والمعاد، وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها، وأسباب ذلك"[42].

ويُعتبر العلاج والتداوي تكملة للشريعة، ولذلك فإن العلماء قد توسّعوا في اعتبار الوسائل التداوي، وليس مجاله مقصور على ما ورد في السنة النبوية. يقول القرضاوي: "أن هذه الوصفات وما شابهها ليست هي روح الطب النبوي، بل روحه المحافظة على صحة الإنسان وحياته، وسلامة جسمه، وقوته، وحقه في الراحة إذا تعب..."[43].

القاعدة الثانية: إن وصفات الرسول في مجال الطب ليست مثل أقواله وبيانه للأحكام الشرعية التي تأخذ طابع التشريع العام[44].

والقاعدة تشير إلى أن في بيان أقوال الرسول ﷺ هناك قسمان: قسم يبينه للتشريع العام، أي: لجميع الأمة لغرض الاقتداء والاتباع حيث يقول تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [سورة الأحزاب: 36]. والآية تدل على أن المؤمنين ليس لهم اختيار إذا أمرهم الله ورسوله أمراً في أمور دينهم، ومن يخالف الأمر، فقد عصى الله ورسوله. يقول الطبري: " لم يكن لمؤمن بالله ورسوله، ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاءً أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فهم، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما، ومن يعص الله ورسوله فقد جار عن قصد السبيل، وسلك غير سبيل الهدى والرشاد"[45].

---

[41] القره داغي والمحمدي، **فقه القضايا الطبية المعاصرة**، ص131.

[42] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، ص22، **وزاد المعاد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1435/2014)، ج4، ص22.

[43] القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة النبوية**، ص160.

[44] القره داغي والمحمدي، **فقه القضايا الطبية المعاصرة**، ص132.

[45] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، 1419/2000)، ج20، ص271.

ويقول الزمخشري: "ما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (إذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أو لأن قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمراً) من الأمور: أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا، بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه، واختيارهم تلوا لاختياره".[46]

وقسم آخر بيانه للتشريع الخاص، أي خاص لبعض الأماكن وبعض الأزمنة. وإن الطب النبوي هو نوع من هذا القسم، مع مراعاة أن الأحاديث في ذلك مرتبطة بصفته ﷺ البشرية والطبيعية. يقول الدكتور سعد الدين العثماني: "تصرفات في أمور الدنيا، فهذه هو فيها مثل جميع الناس، ليست وحياً، وهو ليس فيها معصوماً. فقد يخطئ فيها، وقد ينزل الوحي بتصحيح ذلك، وقد لا ينزل، كما وقع في قصة تأبير النخل"[47].

القاعدة الثالثة: استحضار الخلفية التاريخية للطب في البيئة النبوية

هذه القاعدة تعني أن الطب النبوي له علاقة وثيقة وارتباط ببيئة الرسول ﷺ وزمانه. يقول المؤرخ صاعد الأندلسي: "وكانت العرب في صدر الإسلام لا تعنى بشيء من العلم، إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها، حاشا صناعة الطب، فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم، غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرّا إليها"[48].

وكان العرب بعد بعثة الرسول ﷺ يقلدون من سلفهم في أمور دنياهم، دون تغيير ما دامت تلك الأمور موافقة للشرع. يقول الدكتور نبيل حنفي: "أما أمور الدنيا فتكاد تكون كما هي لم يتغير فيها شيء، ولم يتبدل منذ جاء الرسول ﷺ، فوجد عليها قومه إلى أن رحل عنهم. جاءهم وهم يأكلون الثريد والتمر والبر والعسل، ويشربون حليب النوق والضأن، ويعيشون في بيوت من الشعر الحيواني والحجارة، ويحاربون بالسيف والرمح، ويركبون الدواب، ويتداوون بالكي والحجامة والعسل والحبة السوداء وألبان الإبل وأبوالها ودهن الحيوانات. ورحل عنهم وهم كما جاءهم لم يتغير في أمور معيشتهم شيء يذكر، إلا بعد أن فتح الله عليهم أركان المعمورة"[49].

وقد اشتهر من العرب قبل الإسلام أطباء كثيرون، منهم الحارث بن كلدة الثقفي، وقد درس الطب بفارس، واهتم بالصحة العامة والطب الوقائي، وميز بين طرق العلاج بالحجامة والفصد والحمية والعقاقير، وينسب إليه كتاب في

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407/1987)، ج3، ص540.

[2] العثماني، سعد الدين، **المنهج الوسط في التعامل مع السنة النبوية** (القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1433/2012)، ص69-70.

[3] صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تحقيق: حياة العيد بوعلان (بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت، د.ط.، 1403/1983)، ص180.

[1] حنفي، نبيل، الطب النبوي: الطب النبوي والطب الحديث.
https://archive.islamonline.net/?p=10700#2 (تصفح في 2018/5/2).

الطب عنوانه "المحاورة في الطب"، ضمنه محاورته مع كسرى أنوشران ملك فارس، وقد أسلم الحارث وصحب النبي ﷺ مدة من الزمان[50].

ومن خلال هذا العرض الوجيز، يلاحظ الباحث أن مجال الطب الوارد في السنة النبوية منطلقه التراث الطبي وتجربة البيئة الشائعة في ذلك المكان. ويقول نبيل حنفي: "كان الطب في جزيرة العرب على عهد الرسول، مثله مثل الطب في كل أركان الأرض في ذلك الزمان، كان طباً بدنياً يعتمد على الوصفات والممارسات المتوارثة والمتبادلة بين الشعوب، وعلى الخبرات الشخصية المتراكمة لدى عامة الناس وخاصتهم. وكان الطب –كغيره من العلوم– نوعاً من الفلسفة والحكمة والثقافة العامة والتراث الشعبي أكثر من كونه علماً تجريبياً منضبطاً ومدروساً[51].

وتظهر مشكلة عند تعامل الناس مع الأحاديث النبوية مع عدم معرفة مكانتها من حيث الحجية في التشريع وعدم التشريع، إذ يعدّون كل الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في نفس المرتبة حتى لو كان الحديث وارداً من منطلق الطبيعة أو الجبلة. يقول العلواني: "وبذلك جعلوا السنن عامة عائمة دون تحديد وعدّوها جميعاً تشريعاً، حتى السنن غير التشريعية مثل السنن الطبيعية أو الجبلية عُد أن الأصل فيها التشريع"[52].

القاعدة الرابعة: استحضار خصوصية بيئة النبي ﷺ في توجيهاته الطبية[53].

ومعنى القاعدة أن ما ورد عن الرسول ﷺ في المسائل الطبية، فهو مرتبط ببيئة الرسول ﷺ التي عاش فيها مع أصحابه، ولذلك فإن كثيراً مما ورد في السنة النبوية هو إشارة للتداوي بالطب التجريبي مثل التداوي بالحجامة، إذ كانت الحجامة هي أشهر عند العرب من الفصد في ذلك الزمان[54]، وكذلك أرشد إلى التداوي بالعسل، وكان العسل محبباً للعرب حيث روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان النبي يحب الحلواء والعسل[55].

---

[50] حاج محمد، قاسم عمر، "الطب النبوي وقواعد التعامل مع الأحاديث الواردة في المسائل الطبية"، **مجلة التجديد**، المجلد 19، العدد 38، 2015، ص89.

[51] حنفي، المصدر نفسه.

[1] العلواني، طه جابر، **إشكالية التعامل مع السنة النبوية** (هرلند: المعهد العلمي الفكر الإسلامي، ط1، 1435/2014)، ص179.

[53] حاج حمد،"الطب النبوي وقواعد التعامل مع الأحاديث الواردة في المسائل الطبية"، ص90.

[54] ابن حجر العسقلاني، سبق ذكره سابقاً في شرح حديث الرسول في الحجامة.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخيل، باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والشرائر، حديث رقم 6972، والترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الأطعمة عن رسول الله، باب ما جاء في حب النبي في الحلواء والعسل، حديث رقم 1831، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأطعمة، حديث رقم 3448.

يقول قاسم عمر حاج محمد: ومعنى القاعدة أن النبي ﷺ كان يصف الدواء مما توفر في بيئته، وقد تكون ثمة أدوية أخرى يستعملها الناس ولم تصل إليه أو لا يعرفها. وهذا يفسّر ما ورد عنه من أحاديث أشكلت على الفهم من حيث تضمنها طرقاً في العلاج قد لا تستسيغها بعض النفوس، وإن كان الطب لم ينف صحة بعضها"[56].

ثم يذكر مثالاً مما روي في حديث بول الإبل مع بيان معنى قوله في ذلك: فالرسول ﷺ أمر هؤلاء العرب بالتداوي بأبوال الإبل، ولكن لا وجود اليوم لمن يفعل ذلك، مع ما يوفره الطب الحديث من علاج لأمراض البطن، مما لم يكن متاحاً آنذاك. بل وقد وصف النبي ﷺ لأشخاص آخرين مرضت بطونهم دواء آخر غير هذا، وهو العسل"[57].
وها هنا يجد الباحث أن الطب النبوي متعلق بالتجربة والخبرة، لذا فالطب النبوي يحتاج إلى منهج تجريبي للبحث فيه، حتى لا تحصل تجاوزات من الناس عند التعامل مع أحاديثه. ويقصد هنا بالمنهج التجريبي أي الذي يشمل الملاحظة والتجربة معاً الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماماً ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطبيعية"[58].

القاعدة الخامسة: مراعاة الصيغ التي وردت بها الأحاديث وموضوعها عند الاستنباط

ومن المهم هنا، أن يحصل تمييز لسياق كلام الرسول ﷺ وصيغته المستخدمة في أحاديث الطب النبوي، حيث يسهّل ذلك فهم الأحاديث ومقصود النبي ﷺ في كلامه. ليظهر من خلال ذلك كون الحديث في منزلة الإلزام والحتم، أو في منزلة الاستحباب والإرشاد. كما ذكر الباحث سابقاً أن من أسباب تنازع العلماء في هذه المسألة هي اختلافهم في معرفة سياق كلام الرسول ﷺ في المسائل الطبية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فكل ما قاله بعد النبوة وأقرّ عليه ولم ينسخ فهو تشريع، لكن التشريع يتضمن الإيجاب والتحريم والإباحة، ويدخل في ذلك ما دلّ عليه من المنافع في الطب، فإنه يتضمن إباحة ذلك الدواء والانتفاع به، فهو شرع لإباحته، وقد يكون شرعاً لاستحبابه"[59].

---

[56] حاج محمد، المصدر نفسه، ص90.

[57] المصدر نفسه، ص92.

[3] بندق، صحباء محمد، "الأخطاء المنهجية في أبحاث الطب النبوي".
https://archive.islamonline.net/?p=10702 (تصفح في 2018/5/1),

[59] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج18، ص10.

ويقول البزدوي: "واحتجوا بأن صيغة الأمر استعملت في معان مختلفة: للإيجاب، وللندب، وللإباحة، وللتقريع، وللتوبيخ"[60]. والعبارة تعني أن صيغة الأمر ليست بمنزلة واحدة فقط، بل ينبغي أن تفهم بحسب سياق الخطاب.

ومنزلة أحاديث الطب النبوي هي إرشاد من الرسول ﷺ لأصحابه في أمور التداوي والعلاج، ولا يكون أمره في ذلك واجباً ملزماً، اللهم إلا أمره في الابتعاد عن بعض الأمور التي تأخر عملية التداوي والعلاج مثل تحريم التداوي بالمحرمات حيث يقول: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم»[61]، وروي عن أبي هريرة أنه قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث، يعني السم"[62].

ومع أن الرسول ﷺ أمر أصحابه أن يتداووا بالحبة السوداء مع بيان فضيلتها أنها شفاء من كل داء إلا سام[63]، فهو في حالات أخرى لم يأمر بالتداوي بالحبة السوداء، بل اختار دواء آخر مناسباً للمرض[64].

القاعدة السادسة: ليس العمل بالطب النبوي هو مجرد العمل بظاهر الحديث

يقول القرضاوي: "إن التمسك بحرفية السنة أحياناً لا يكون تنفيذاً لروح السنة ومقصودها، بل يكون مضاداً لها، وإن كان ظاهره التمسك بها"[65].

وهذه الفئة لم تنظر لما وراء النصوص الشرعية من المعاني والمقاصد والعلل مع أن الشرع يجعل كثيراً من أحكامه معللة وموافقة لعقول البشر، فلِما يمنع التفكير في أسرار أحكام الله لاكتشاف حكمة الشريعة. يقول القرضاوي: "فما أفادته هذه الظواهر أخذوا به، دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث في هذا النص، وما أخذ منه من حكم: هل هو موافق لمقصود الشارع أو لا؟ وهل للشارع مقصد منه أو لا؟ وما هو؟"[66].

وهذا كما اعتبر الشاطبي أن العمل بالظواهر على تتبع وتغال، بعيد عن مقصود الشرع. وهذه العبارة تلزم المكلف تجنب الجمود على المنقولات دون إمعان النظر من معانيها والتدقيق في مقاصدها وغايتها[67].

---

[60] البزدوي، **كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول**، ص122.

[3] ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب النجاسة وتطهيرها، باب ذكر خبر يصرح بأن إباحة المصطفى للعرينيين في شرب أبوال الإبل لم يكن للتداوي، حديث رقم 1391.

[62] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، باب النهي عن الدواء الخبيث، حديث رقم 3459.

[63] سبق تخريجه.

[64] والأمثلة على ذلك، قد اختار النبي العسل كي يكون دواء لاستطلاق البطن، واختياره الماء لإزالة الحمى.

1 يوسف القرضاوي، **المدخل لدراسة السنة النبوية** (القاهرة: مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، ط8، 1435/2014)، ص172.

[66] القرضاوي، **دراسة في فقه مقاصد الشريعة**، ص61.

[67] الكيلاني، **قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ص253.

والحديث عن أمر الرسول بالتداوي بالحبة السوداء، والعلاج بالعسل، وتقوية الجسم بالحجامة، وإزالة الحزن بالتلبينة، فهذا كله من وسائل التداوي المعتبرة في عهد الرسول ﷺ، ولكن المقصود لا يقف عند تلك الوسائل، بل المقصود منها المحافظة على قوة الجسد وصحة القلب.

وبعبارة وجيزة يقول القرضاوي: "ورأيي أن هذه الوصفات وما شابهها ليست هي روح الطب النبوي، بل روحه المحافظة على صحة الإنسان وحياته، وسلامة جسمه، وقوته، وحقه في الراحة إذا تعب، وفي الشبع إذا جاع، وفي التداوي إذا مرض"[68].

الخاتمة:

وخلاصة القول من هذا البحث، أودّ أن أعرض بعض نتائج ما يمكن استخلاصه من هذا البحث:

1- العلاج والتداوي هما وسيلتان اللتان تعتبرهما الشريعة لحصول استمرارية صحة البدن والقلب حيث إنهما محتاجان لكل العبد أن يعبد الله، لأن لولا يكون لهما في الصحة والعافية، كيف يكون العبد استقامة في تعبده لله تعالى

2- أن النسة النبوية ليست في مرتبة واحدة، وأنها واردة بمرتبة متنوعة. وذلك سبب من أسباب اختلاف العلماء في تحديد التصرفات يفضي إلى خلاف في الحكم من حيث الإلزام أو عدمه. ومن أمثلة ذلك هي تصرفه بالإرشاد، وتصرفه بالإمامة، وتصرفه بالفتيا، وتصرفه بمقتضى كونه بشراً.

3- الأحاديث النبوية في الطب النبوي لا تدخل في باب التشريع الإسلامي مثل أحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. وإنها تدخل في باب التجربة البشرية والخبرة من المتخصصين. ومكانتها في التشريع الإسلامي ليست كمكانة الأحكام التعبدية حيث إنها ملزم أن يتبع وليست لها مجال أن يرد.

4- إن الطب النبوي معتبر تكملة الشرائع. وهو وسيلة من الوسائل إلى استمرار قيام أمور الدين وشؤون الدنيا بقوله تعالى: **وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ** ٧٧ [سورة القصص: 77].

[68] القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة**، ص160.

المصادر والمراجع

1- ‘Ìzz àd-in Àbdussàlàm, Qàwaed àl-Ahkàm fí Islàh àl-Anàm (Damsyiq: Dar al-Qalam, 2010/1431).

2- Àbü Dàwüd, Sülàíman bín Àl-Àsy’ath, Sünan Abí Dàwüd (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie’, 2009/1430).

3- Àd-Dàhlàwí, Shàh Waliyullah bin Àbdürràhím, Hüjjàtüllàh al-Bãlighàh (Cairo: Dar al-Jayl li an-Nasyr wa at-Tauzie’, 1st edition, 2005/1426).

4- Àd-Düraini, Fàthi, Al-Mànàhíj al-Üsülíyàh fi àl-Íjtihad bi ar-Ra’yi fi àt-Tàsyríe’ (Beirut: Muassasah ar-Risalah Nasyirun, 3rd Edition, 2013/1434).

5- Àl-‘Alwàní, Thàhà Jàbír, Ísykàlíah at-Tàamül mà’a às-Sünnàh àn-Nàbàwíah (Herndon: Al-Ma’had Al-‘Alami al-Fikr al-Islami, 1st edition, 2014).

6- Àl-Àsyqàr, Mühàmmàd Sülàymàn, Màdà àl-Íhtijàj bí àl-Àhàdís àn-Nàbàwíah fi às-Syu’un àt-Tíbbíah wa al-‘Ilajiah, Majallah as-Sihhah bain at-Turath wa al-Hadathah, no, 524, April. 2009.

7- Àl-Bàzdàwí, Fàkhr àl-Íslàm Àli bín Mühàmmàd, Kànz al-Wüsul ila Ma’rífah ‘Ilm al-Usul (Al-Madinah al-Munawwarah: Dar as-Siraj, 1st Edition, 2014/1435).

8- Àl-Bükhàri, Mühàmmàd bin Ísmail, Söhíh al-Bükhàri (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie’, 1999/1420).

9- Àl-Fàírüz Àbadi, Abü Thàhir Màjàd àd-Dín Mühàmmàd bin Ya’qoub, Al-Kamus al-Muhith (Beirut: Muassasah ar-Risalah, 8th Edition, 2005/1426).

10- Àl-Ghàzàli, Abü Hàmid Mühümmàd bin Mühàmmàd bin Mühàmmàd, Al-Mustasfa min Ilm Usul FIkh (Beirut: Muassasah ar-Risalah al-‘Alamiah, 2nd Edition, 2013/1434).

11- Àl-Khàthàbi, Abü Sülàymàn Hàmàd bin Mühàmmàd bin Íbrahim àl-Busti, Ma’alim as-Sunan (Aleppo: Al-Mathaba’ah al-‘Ilmiah, 1932/1351).

12- Al-Kīlānī, 'Abd ar-Rahmān Ibrāhīm, Qawā'id al-Maqāsid 'inda al-Imām asy-Syāthibī (Herndon: al-Ma'had al-'Ālamī li al-Fikr al-Islāmī, 1st edition, 2000M-1421H).

13- Al-Mubarakuri, Muhammad Abdurrahman bin Abdurrahim, Tuhfatul Ahwazi (Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiah).

14- Àl-Qàràfi, Shíhqb ad-Din Àhmàd bín Ídrís, Al-Furuq (Beirut: Muassasah ar-Risalah al-‘Alamiah, 2014).

15- Àl-Qàrdhàwí, Yüsüf, Al-Màdkha; li Díràsàh as-Sünnàh an-Nàbàwiah (Cairo: Maktabah Wahbah, 8th Edition, 2014/1435).

16- Àl-Qàrdhàwí, Yüsüf, Kàifa Nàta’amül ma’a as-Sünnah (Cairo: Dar as-Syuruq, 1st Edition, 2013/1434).

17- Àl-Qürràh ad-Dàghi, Muhy ad-Dín and Àl-Mühàmmàdí, Alí, Fikh al-Qadhaya at-Tibbiah al-Muasirah (Beirut: Dar al-Basyair al-Islamiah, 4th Edition, 2011/1432).

18- Àl-Üthmàni, Sa’ad àd-Din, Al-Manhaj al-Wasath fi at-Ta’amul l ma’a as-Sunah an-Nabawiah (Cairo: Dar al-Kalimah li an-Nasyr wa At-Tauzie’, 1st Edition, 2012/1433).

19- Àn-Nàsàie, Àhmàd bin Syu'iab bin Àli bin Sínãn, Sunan an-Nasaie (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie', 2009/1430.

20- Àn-Nàwàwí, Yàhyà bín Syàrf, Raudah at-Tholibin wa 'Umdah al-Muftin (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiah).

21- At-Thābāri, Muhammad Bin Jārir, Jamī' al-Bāyān fi Tākwīl Ayātil Qurān (Beirut: Muassasah ar-

22- At-Thabrani, Sulayman bin Ahmad bin Ayyoub bin Muthir al-Syahmi, Mu'jam al-Awsath (Cairo: Dar al-Haramain, 1994/1415).

23- Àt-Tírmídzí, Mühàmmàd bin Ísà, Sunan at-Tirmidzi (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie', 2009/1430).

24- Àz-Zàmàkhsyàri, Àbü al-Qàsem Màhmüd bin 'Amrü bin Àhmad, Al-Kasyyaf 'an Haqaiq Ghawamidh at-Tanzil (Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 3rd Edition, 1987/1407).

25- Hàjj Mühàmmàd, Qàsem Ümar, At-Tibb an-Nabawi wa Qawaed at-Taamul ma'a al-Ahadis al-Waridah fi al-Masa'il at-Tibbiah, At-Tajdid Jounral, Chapter 19, No. 38, 2015.

26- Íbn al-Mànzür, Mühàmmàd bin Mükrim bin Àli bin Jàmàlüddín al-Ànsöri al-Rufai'ie al-Ifiriqi, Lisanul Arab (Beirut: Dar al-Sodir, 3rd Edition, 1993/1414).

27- Íbn Àsyür, Mühàmmàd bin at-Thöhír, Maqasid as-Shariah al-Islamiah (Qatar: Wizarah al-Awqaf wa as-Syu'un al-Islamiah, 2014/1425).

28- Íbn Hàjàr al-Àsqàlàní, Àhmàd bin Àli, Fath al-Bari Syarh Sohih al-Bukhari (Beirut: Dar al-Ma'rifah, 1379).

29- Íbn Kàthir, Ísmail bín Ümàr bin Kàthír bin Dhü al-Qüràsyi, Tafsir al-Quran al-Adzim (Beirut: Dar al-Kutub al-'Imiah, 1st Edition, 1999/1419).

30- Íbn Màjàh, Mühàmmàd bin Yàzid al-Qàzwíní, Sunan Ibn Majah (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie', 2009/1430).

31- Íbn Qàyyàm àl-Jàuzíyàh, Syàms ad-Dàn Abí Àbdíllàh Mühàmmàd bin Àbí Bàkàr, Tibb an-Nabawi (Beirut: Muassasah ar-Risalah al-'Alamiah, 4th Edition, 2010/1431).

32- Íbn Tàímíyàh, Abü al-Àbbàs Àhmàd bin Àbdül Hàlím, Majmu' al-Fatawa (Al-Mansura: Dar al-Wafa' li an-Nasyr wa at-Tauzie', 4th Edition, 2011/1432).

33- Müslím, Müslim bin Hàjjàj, Sohih Muslim (Riyadh: Dar as-Salam li an-Nasyr wa at-Tauzie', 2000/1421).

34- Müstàfà, Íbràhím, Àr-Ríbàt, Àhmàd bin Hàssàn, Àbdül Qàdír, Hàmíd and Àn-Nàjàr, Mühàmmàd Alí, Al-Mu'jam al-Wasith (Al-Idarah al-'Ammah lil Mu'jamat wa Ihya' at-Turath).

35- Qàl'àjíe, Ràwàs and Qàníbí, Hàmíd Shödíq and Sàér, Qüthüb Müstàfà, Mu'jam Lughah al-Fuqaha' (Amman: Dar an-Nafaes, 3rd Edtion, 2010/1431).

36- Shöi'ed al-Àndàlüsi, Thabaqat al-Umam (Beirut: America University of Beirut,1983/1403).

37- Soleh, Muhammad Adib, Tafseer an-Nusus fi al-Fikh al-Islami (Amman: Al-Maktab al-Islami, 5th Edition, 2008/1429).

38- Ülwàn, Tàwfíq Mühàmmàd Tàwfíq, Al-I'jaz al-'Ilmi at-Tibbi fi as-Sunnah an-Nabawiah as-Syarifah (Sudah: Umm Darman University, 2008/1429).

المواقع الإلكترونية:

39- Hànàfi, Nàbíl, At-Tib an-Nabawi wa at-Tibb al-Hadis.

40- https://archive.islamonline.net/?p=10700#2 (visited on 2/5/2018)

41- Bàndàq, Sühba' Mühàmmàd, "Al-Akhto' al-Manhajiah fi Abhas at-Tibb an-Nabawi".) https://archive.islamonline.net/?p=10702 (Visited on 1/5/2018)

42- Àl-Khötíb, Mu'tàz, At-Tib an-Nabawi: "Ru'a naqdiah fi qalf Tibb Nabawi".

43- https://archive.islamonline.net/?p=9371 (Visited on 1/5/2018)